المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 27-06-2007 العـــدد : 16135
الصفحـات : 18 المسلسل : 108

ملف صحفي

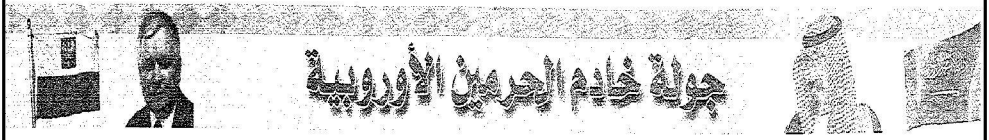

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 27-06-2007 العـــدد : 16135
الصفحـات : 18 المسلسل : 108

الجولة الملكية لخادم الحرمين في أوروبا

اسبانيا وفرنسا نموذج الدلالات والمقاصد

أ.د. حسن بن محمد سفر

اختتم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز زيارته الميمونة الى بعض الدول الاوروبية حيث شملت الزيارات مملكة اسبانيا والجمهورية الفرنسية وبولندا وهي تشكل حلقة من منظومة الاتصالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومغازيها هي تعزيز التعاون والشراكة الاستراتيجية بين الدول المزارة وفيها البناء المشترك والعلاقات التوثيقية والمتميزة فالعاصمة الاسبانية مدريد شهدت زيارة متميزة لمليك يرعى ويخدم تراث الامة الاسلامية والمتمثل في خدمة الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهو اعلى شخصية دولية واسلامية يقوم بزيارة الفردوس المفقود حيث ان المسلمين بنوا حضارة اسلامية وشيدوا افخم المراكز الحضارية والمساجد التعبدية كمسجد قرطبة المنارة العليا التي سطع نور الاسلام منها على القارة الاوبيرية واضعا النموذج الحيوي لروح التسامح والانفتاح والحرية الدينية والاقتصادية وللمسلمين الاوائل الذين عاشوا في المملكة الاسبانية بصمات من الابداع والتطوير في الفن المعماري والتراث الحضاري الاسلامي من زخارف ونقوش واقواس مرصعة بالزخارف الاسلامية والتي كست المدن الاسبانية روعة وبهاء كما ان الجوانب الثقافية والمتمثلة في المكتبات العريقة كدير الاسكوريال وما تضمه من مخطوطات ووثائق دينية واجتماعية وعقود زواج وانكحة بين المسلمين الذين عاشوا في تلكم الديار وما توجته ايدي علماء وفقهاء الاندلس من مؤلفات في الفقه الاسلامي والحسبة والمكاييل والموازين التي اهتم كبار المستشرقين في تحقيقها ودراساتها كالمستشرق الاسباني ليفي بورفنسيال (١٨٩٤ -١٩٥٦م) والذي قام بتحقيق كتب كلا من ابي عبدالله المالقي السقطي الموسوم في آداب الحسبة وثلاث رسائل اندلسية في الحسبة والمحتسب لفقهاء المذهب المالكي وغير ذلك من التراث الاسلامي في المملكة الاسبانية فالزيارة الملكية عززت التعاون الثقافي والسياسي والتكنولوجي ولله در عمدة مدريد حيث قال (ان مدريد بنيت من قبل العرب وان اسمها ذو أصل عربي) وها هو مليكنا المفدى يقول حين تسلمه مفاتيح المدينة العربية مدريد.

(ان مدريد تعلمت من تجربة الحرب كيف تعشق السلام ومن تجربة الكراهية كيف تعانق المحبة ومن تجربة الفقر كيف تعمل من اجل الرفاهية) حقا انها زيارة تجدد العلاقات القديمة الكلاسيكية بين الاسلام والديانات الاخرى يشع منها روح التفاهم الجاهز الى فتح قنوات حوار من ملك عربي مسلم قاد الحوار وفتح مركزاً عالمياً للغة الحوار ويطل الركب الملكي الميمون فيحلق في سماء العاصمة الفرنسية باريس قادما من الديار الاسبانية لتشهد العلاقات السعودية الفرنسية مزيداً من العطاء والتعاون وفق المنظومة السياسية التي ارسى قواعدها في فقه العلاقات الدولية الاسلامية جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله ١٣٩٥هـ وفخامة الرئيس الفرنسي شارل ديجول عندما قام الملك فيصل بزيارة إلى فرنسا عام ١٩٦٧م وها هي العلاقات السعودية الفرنسية تكتسي ثوباً فاخراً وانماطاً من التلاحم السياسي في ظل ملك الانسانية عبدالله بن عبدالعزيز لتعزيز العلاقات الثنائية ودعم القواسم والمصالح المشتركة بين البلدين في صالح الامة العربية والاسلامية والتفاهم الاوروبي وفرنسا لها روابط قديمة مع المملكة فقد عبر الاتصال العلمي والثقافي ذي الابعاد السياسة التعاونية عن لغة الترجمة والمتجلي في اللقاء الذي تم في الدرعية عام ١٨٩٩م بين الموفود السياسي رينو والامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود والذي رغب فيه ضمان سلامة الطريق وبين البصرة وحلب ففيه دلائل واضحة على اهتمام الاوروبيين وحكامها بانجزيرة العربية وتقدير المكانة المرموقة لحكامنا من ال سعود واليوم وفي ظل التحركات السياسية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تتشرف العاصمة الفرنسية بالقيادة العليا للعالم الاسلامي والمتمثلة في الملك عبدالله في هذه الزيارة التي تعتبر من الوجهة العالمية والفرنسية متميزة ومثمرة وهادفة كون القواسم المشتركة ولغة التفاهم السياسي في صالح دول العالم العربي والاوروبي خصوصا وان الانسجام السياسي يسير تحت مظلة الدعوة الى الاستقرار الدولي والاسلامي ومكافحة الارهاب والعنف وسلوك المنهج الاصلاحي الذي تنتهجه المملكة مع الاشقاء والاصدقاء غربيين واوروبيين والزيارة الملكية فيها تعزيز قوي وهادف في الجانب الثقافي والعلمي والمتمثل في حرص القيادتين الى فتح قنوات مشتركة في التعليم العالي وتبادل البعثات والمنح الدراسية بين طلاب البلدين وتنوع مجالات التخصصات العلمية والنشاطات الاكاديمية وقد وقعت اتفاقيات للتعاون العلمي والتقني بين وزارة التعليم العالي وجامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ونظيراتها من الجامعات الفرنسية كجامعة ليون الاولى وجامعة ليون الثانية وجامعة دوان في التعاون الاكاديمي في مجال الطب والقانون واللغات ويساهم بنشاط فعال الزميل الكريم الملحق الثقافي الدكتور عبدالله الخطيب في تفعيل المزيد من التعاون العلمي وانه من خلال الاستقراء للجولة الملكية لخادم الحرمين الشريفين يمكننا ابراز المحطات الاتية:

اولاً: نهج السياسة الخارجية السعودية طرائق متميزة تقوم على فتح افاق من التعاون في جميع المجالات لخدمة الاسلام والمسلمين وفق المبادئ والقواعد في الفقه الاسلامي في مجال العلاقات الدولية والانسانية.

ثانياً: زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله تمثل المنعطف الرائع والمتميز على صعيد العلاقات الاوروبية السعودية لما للقائد المحنك من وزن وثقل عالمي دولي اسلامي كبير وقد تجلى ذلك فيما لمسه العالم من افعال قبل الاقوال وتدخل في تضميد الجراح ورأب الصدع والتفاهم العقلاني بروح الخبير المدرك للأحابيس السياسة والمتغيرات الدولية وتغلب المصالح.

ثالثاً: تشكل الزيارات اهمية كبرى عند شرائح المسلمين كونها جاءت من ملك يرعى المقدسات ويحتضن نظامه السياسي الإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً فهو برئ في تعاليمه من الارهاب والعنف وان الارهابيين يسعون الى تشويه هذه الثروة بما يقومون به من اعمال ترويعية تصب في خدمة الاعداء.

رابعاً: على ما تضمنته الجولة من ثمار مباركة تجنى قطوفها في الصالح العام والخاص فان الانفتاح الاقتصادي وانشاء تقارب للبنى التحتية للبلاد يوفر فرص لمشاريع ونقلة نوعية في مجالات الاستثمار والطاقة وتقنية المعلومات وهي نبراس وضاء ينطلق من صنع الرؤى والتخطيط الاستراتيجي المستقبلي الذي رسمه ويرسمه الملك عبدالله ملك تطور القرن الواحد والعشرون حفظ الله للامة الاسلامية والسعودية ماهلنا الكبير ومزيداً من التوفيق.